التحديات الاستراتيجية أمام العلاقات الروسية التركية دراسة تحليلية

عبدالرحمن كريم درويش[1] ، پێشەوا محمد على[2]

[1]قسم العلاقات الدولية، كلية القانون والعلاقات الدولية، جامعه سوران.

[2]قسم العلاقات الدولية و الدبلوماسية، كلية الاداره و الإقتصاد، جامعه تيشك الدولية، اربيل.

الملخص:

تعتبر العلاقات الروسية التركية من العلاقات الثنائية المعقدة، تمتد على مدى قرون، وتمتلك جذوراً متشابكة، لكل دولة وجهات استراتيجية في تحقيقها تؤثر على وجود الدولة الأخرى، ولكل منهما طموحات عالمية، وكل منهما تتقدم بعلاقات تعاونية إلى الأخرى بهدف خاص به يختلف عن الآخر، هناك مناطق ومحددات جيوسياسية متداخلة تشكل بؤر الصراع بين الدولتين، ومؤثرات عالمية ودوافع قومية ودينية، كلها تقف حائلا أمام بناء علاقات طبيعية بين الدولتين، ومع ذلك تطورت البنية الفكرية و التقاليد السياسية و الاقتصادية للتعاون بين الدولتين، باتجاه توحيدهما في مظلة أوراسية جامعة، لكن إمكانية تحقيق ذلك تبقى بعيدة المنال بسبب اختلاف منطلقات كل دولة إزاء الدولة الأخرى.

الكلمات المفتاحية:

التحديات الاستراتيجية ، العلاقات الدولية، روسيا، تركيا، ، اوراسيا، جيوبولتيك.

Article Info:

DOI: 10.26750/Vol(9).No(2).Paper13
Received: 13- July -2021
Accepted: 7-November-2021
Published: 29-March-2022
Corresponding Author's E-mail:
abdulrahman.darwesh@soran.edu.iq
peshawa.ali@tiu.edu.iq
Copyright©2022 Journal of Raparin University.

المقدمة:

تختلف توجهات الدول تجاه بعضها حسب منظورها الاستراتيجي والأيديولوجي ويشكّل العديد من المتغيرات العسكرية والسياسية والاقتصادية والثقافية وغيرها، عوامل أساسية تؤثر في بلورة توجهات الدول تجاه بعضها البعض.

بمجرد انتهاء الألفية الثانية، حصلت تغيرات جذرية في كلٍّ من روسيا وتركيا، ففي روسيا وصل فلاديمير بوتين إلى السلطة لكي يؤسس لنظام قومي روسيا قائم على نظرية الاوراسية المحدثة، بينما وصل في تركيا الاتجاه الإسلامي السياسي لكي يؤسس لنظام سياسي تركي رئاسي بقيادة رجب طيب اوردوغان، الذي يطمح لإعادة إحياء الإمبراطورية العثمانية. رافق هذه التحولات في كلا الدولتين تغيرات جذرية في مختلف أنحاء العالم، هناك تحولات جذرية تطال الساحة الدولية والإقليمية وتخلّف فراغاً إستراتيجياً كبيراً، تتصادم القوى الإقليمية والدولية لملأ هذا الفراغ.

لكل من تركيا وروسيا جذور تأريخية طويلة من العلاقات التي اتصفت بالتعقيد وتمثل انعكاسا لتوجهات متباينة لكل دولة تجاه الأخرى. اذ شكّلت العلاقات الروسية – العثمانية ومن ثم الروسيةـــ التركية على مدى خمسة قرون صور حروبٍ وصراع وتعاون وتنافس وتوافق وقطيعة، و مزيجاً من التوتر و عدم الثقة والتعاون في مجالات مختلفة وتقاطع مصالح الدولتين في العديد من القضايا.

إنّ العلاقات الروسية التركية يحدّدها العديد من العوامل أهمها التوجهات الاستراتيجية للدولتين تجاه بعضهما البعض، ومدى تأثير هذه التوجهات على مستقبل العلاقة بين الدولتين والمآلات التي تؤدي إليها. تعدّ هذه العلاقة من أكثر العلاقات الدولية حساسية والتعامل معها دائما يكون في نطاق من الحذر والترقّب، ولكن رغم اختلاف الأنظمة السياسية في كلا البلدين مرّت بتاريخ طويل من التغيرات على المستويات السياسية والاقتصادية وحتى الايدلوجية.

تستمد الدراسة أهميتها في محاولة تحديد الإشكاليات الاستراتيجية التي تواجه تطورالعلاقات الثنائية بين روسيا وتركيا، وتحليل ذلك وفق الغايات الاستراتيجية لكل منهما بهدف استخلاص الآفاق المستقبلية لتلك العلاقات، عبر البحث في العديد من المتغيرات والعوامل التي تحرك توجهاتهما، فكلا الدولتين تتمتعان بالأهمية الاستراتيجية على المستويين الإقليمي والدولي، إذ أنّ روسيا واحدة من القوى المؤثرة بامتياز على الأحداث بالمسرح الدولي، فضلاً عن موقعها الجيوسياسي في قلب أوراسيا. وتركيا هي الأخرى تعد قوة إقليمية صاعدة لها طموح عالمية، تمتلك ثقل عسكري ديموغرافي واقتصادي و موقع جيوسياسي مهم جداً. وبهذا يتبين بأنّ **الدراسة تهدف** إلى معرفة الإشكاليات الاستراتيجية في العلاقات التركية الروسية، بهدف إيجاد تفسير منطقي لطبيعة العلاقة بين الدولتين.

تحاول الدراسة تحديد **التحديات الأساسية** في طبيعة العلاقة الروسية التركية ومدى إمكانية استمرارها أو تحولها، وماهي أبرز الكوابح الاستراتيجية في طريقها، فعلى مدى عدة قرون، لم تسر العلاقة بين الدولتين على وتيرة واحدة، إذ تراوحت بين التقارب والتباعد على مدى التاريخ المشترك بينهما، فلم تعرف علاقة الدولتين حالة السكون والاستقرار في مراحلها كافة، بسبب قضايا خلافية كبيرة والخلافات التاريخية المزمنة، ومما زاد في هذه الديناميكية الجوار الجغرافي للدولتين وتدخّل القوى الكبرى فيها، لذا فالإشكالية تتحدد في الأسئلة التالية؛ ماهي الإشكاليات الاستراتيجية في العلاقات التركية الروسية؟ ما تأثير التوجهات الفكرية لروسيا وتركيا في تحديد مستقبل علاقاتها مع روسيا؟

تطلق الدراسة من **فرضية** مفادها إنّ العلاقات بين روسيا وتركيا علاقة شدٍّ وجذب تتجه نحو التنافس تارة والتعاون والشراكة تارة أخرى تحددها توجهات الدولتين إزاء بعضهما البعض فتصورات كل دولة إزاء الأخرى تبلورت خلال قرون من الصراع والتعاون، وترى أنّ هناك تحديات استراتيجية ستكون قادرة على كبح العلاقة الإيجابية بين الدولتين ما لم تتغير الأسس الفكرية و الاستراتيجية الحاكمة في كلا

الدولتين. **للدراسة نطاق زمني** يمتد من بدايات الألفية الثانية التي تمثل بداية تحول فكري ومفاهيمي في الأنظمة السياسية في كلا الدولتين، أما **النطاق المكاني** فتشمل الجغرافيا السياسية للدولتين ومناطق تداخلها.

منهجية الدراسة، تعتمد الدراسة على المنهج التاريخي والوصفي لوصف الأسس التاريخية والسياسية للعلاقات الثنائية بين البلدين والأسلوب التحليلي المقارن لاستنتاج التوجهات السياسية التركية تجاه روسيا والوقوف على طبيعة تلك الاتجاهات والخروج بالاستنتاجات الملائمة.

هيكلية الدراسة، لغرض تغطية الدراسة بصورة مناسبة تم تقسيمه على ثلاثة مطالب، تسبقها مقدمة وتنتهي بخاتمة واستنتاجات. يتناول **المطلب الأول** طبيعة العلاقات بين روسيا الاتحادية و تركيا. أما **المطلب الثاني** فخصص لدراسة التحديات الاستراتيجية الرئيسية التي تواجه العلاقة بين البلدين، أما **المطلب الثالث** فخصص لدراسة آفاق التحديات الاستراتيجية أمام تعاون البلدين، ثم تختم الدراسة بالخاتمة والاستنتاجات وقائمة بأهم المصادر.

المطلب الأول: طبيعة العلاقات بين روسيا الاتحادية و تركيا

الفرع الأول: إشكالية الطبيعة التاريخية و الحضارية

تمتد العلاقات بين الدولتين إلى القرن الخامس عشر، حيث تعددت مستويات العلاقة وكانت معقدة نوعاً ما، حيث وجد الروس انفسهم منساقين إلى اعتبار الدولة العثمانية هي الدولة التي تسبّبت في إزالة الدولة البيزنطية وما لحقها من آثار سلبية على المؤمنين من الأرثوذكس الروس، وهجرة العديد منهم إلى روسيا. بينما كانت الدولة العثمانية تنظر إلى تنامي روسيا بعين من القلق على حدودها الشمالية واعتبارها سلطة تسببت بإسقاط آخر الممالك الإسلامية التتارية في سهول اوراسيا وتتوسع على حساب حدود إمبراطوريتها (لوزيانين، ٢٠١٢: ١٢٠-١٢٥)، كما أنّ الإشكالية الحضارية بين الأمة السلافية والعثمانية، التي تختزنها قرون من الحروب والنفور المتبادل، حيث ترى المنظومة السلافية أنّ العثمانية قد بنت نفسها على أرضها وحضارتها، و أنّها سرقت قيمها ورموزها وحولتها إلى نفسها، و أنّها مسؤولة عن قتل الملايين المسيحيين الأرثوذكس وسرقة عاصمتهم المقدسة، وانها احتلت وأبادت العديد من الشعوب السلافية، وهناك العديد من المرويات الشعبية الراسخة في الضمير الشعبي والتراثي للشعوب السلافية حول العثمانية. ومن الجانب الآخر ترى تركيا أنّ السلاف تسبّبوا بقتل العديد من الشعوب العثمانية و أنّهم توسعوا على حساب أرضها وخاضوا ضدهم حروب مدمرة وأنّهم السبب في تمزيق المجموعة الطورانية- العثمانية ولا زالوا يشكلون التهديد الأساسي لحلم الأتراك بالتوحد.(ماتران، ١٩٨٩: ٥)(تكريتي، ١٩٩٠: ٢٧)

تراكم الإرث التاريخي على مدى قرون من الحروب بين الدولتين، حيث يوجد في تاريخهما ١٣ حرباً كانت جميعها تدفع المسار التاريخي لكل الدولتين إلى الابتعاد عن بعضهما البعض، فجميع القضايا التي أعلنت الحرب من أجلها في السابق لا زالت مستمرة ولم تحسم(شلال ٢٠١٧: ص٦-١١). فالاتجاه الديني والقومي لكلا القوتين كانت تقفان كمسببات فاعلة للحرب بينهما. أما بالنسبة للعامل الديني، فقد برز نتيجة مطالبة روسيا القيصرية حماية المسيحيين الأرثوذوكس الموجودين في الدولة العثمانية (ميراك، ٢٠٠٢: ١٥٢)، فيما نجد أنّ الأخيرة حاولت في المقابل أن تنصبَ نفسها الحامي والمدافع عن المسلمين في روسيا، وكذلك الجماعات ذات الأصول القريبة من الأتراك حيث أنّهم يشعرون دوما بتهديد ثقافي عميق من الشعوب التركية، فقد عاشت الإمبراطورية الروسية وفيما بعد الاتحاد السوفيتي في خوف من القوة الجماعية الكامنة في القومية التركية (فولر، ٢٠٠٩: ١٧٩)(النعيمي، ٢٠١١: ١٥).

امتد تاريخ الصراع بين دولتين في اغلب المحطات التاريخية بين الدولة العثمانية وروسيا القيصرية، وبانهيار القيصرية في روسيا ونشوء الاتحاد السوفيتي على أسس إيدلوجية ماركسية، سعت إلى تغيير النظام السياسي في الدولة العثمانية ودعمت حركة كمال أتاتورك وقدموا

الدعم للقضـــاء على بقايا الدولة العثمانية وكانوا ســـعداء جدا بالكماليين ودعموهم ضـــد بريطانيا والدول الغربية (ابو ريا، ٢٠٢٠) اندلاع الحرب العالمية الثانية، أعادت الاصطفافات إلى سياقها التاريخي، حيث مالت تركيا إلى النازية ودول المحور، ووقفت بالضد من روسيا، وبعد الانتصـار في حرب دامية سـعت روسـيا لمعاقبة تركيا، لكن تركيا اسـتنجدت بالغرب وأصـبحت جزءاً مهماً من حائط الصـد ضـد الاتحاد السوفيتي، (الربيعي، ٢٠١٥: ٥٧-٦٢) وأصبحت جزءاً من مشروع معاداة الشيوعية، وأصبحت قاعدة متقدمة لحلف الناتو لمواجهة الاتحاد السوفيتي.(ميرال و اكيم، ٢٠١٤: ١٥٥)ويؤكد المصادر التاريخية بأنّ السياسة التي انتهجتها تركيا كانت من بين الأسباب المباشرة التي أشعلت الحرب الباردة.(نعمة، ٢٠١٧: ٢٨٥-٢٨٦).

الفرع الثاني: أثر الفكر الاستراتيجي الروسي على مستقبل العلاقات الروسية التركية:

هناك بعض الثوابت الاســتراتيجية في الفكر الروســي، تحدد رؤيتها إزاء نفســها وجوارها والعالم، وتحدد قراءتها وتوجهاتها المســتقبلية مادامت تعتقد بصحة تلك الثوابت الاســتراتيجية، ومن المعروف أنّ للتحليل الجيوبولتيكي أهمية كبيرة في المنظور الســياســي الروســي وهي راســخة في مســلّماتها الاســتراتيجية التي لا يمكن التنازل عنها كونها تشــكل عماد أمنها القومي.(دوغين، ٢٠٠٤: ٢١٢)(كابلان، ٢٠١٥: ١٨٤) لروسيا إمكانات عسكرية كبيرة جداً فهي رابع أقوى جيش في العالم تمتلك عمق استراتيجي متميز وصناعات عسكرية متقدمة جدا، كما إنها دولة نووية بامتياز، ولها قواعد عســكرية في عدد من دول العالم، وتمتلك خبرة متراكمة في الحروب بمســتويات عديدة، وهذا ما يمكنها من الاندفاع في تحقيق تطلعاتها نحو العالمية. (شعلان، ٢٠١٥)(عبدالفتاح، ٢٠١٠: ٧٦)

فالروس يعتقدون بأنّ وضعهم الجيوبولتيكي معقّد وأنّ التهديد الذي يأتيهم من الغرب تهديد مصيري وأنّ حدودهم الغربية رخوة، وأنهم وبالرغم من امتلاكهم لشــواطئ عديدة في بحار عديدة ولأســباب جغرافية ومناخية أصــبحت لا تمثل لها قيمة حقيقية لذا تبحث عن منفذ بحري تحقق لها تواصــلها الاقتصــادي والجيوبولتيكي (دوغين، ٢٠٠٤)(إبراهيم، ٢٠١٦) (قلعجية، ٢٠١٦). وتعتقد بأنّ إيجاد منفذ على البحار تجعل منها مكتملة جيوبولتيكيا، وقادرة على الانفتاح لإكمال متطلبات طموحاتها العالمية بوصــفها قلب العالم الاوراســي (دوغين،٢٠٠٤) وتقع تركيا في موقع جغرافي قدر لها الســيطرة على المنفذ البحري الوحيد الذي تتطلع من خلاله روســيا النفاذ منها لتحقيق غاياتها وتطلعاتها (مجدخان، ٢٠١١). لذا تسعى بكل إمكاناتها وبأساليب عديدة لضمان تحييد الآثار السلبية لموقع تركيا الجغرافي على أمنها القومي. (ذنون، ٢٠١٦)

للروس تطلعات إمبراطورية قوية، فهي لا تزال تتطلع إلى أمجاد القيصــرية، وإلى تاريخ الأمة الســلافية (الإمارة، ٢٠٠٩: ٢٨١) وتوجه سياساتها لتحقيق هذه التطلعات، وتعتبر نفسها معسكرا عالميا،(زيدان، ٢٠١٣: ١٨٩) وترى مقتنعة بأنّ المكانة الدولية ستمنحها إمكانيات كبيرة وستجني فوائد كثيرة في مختلف المجالات، لذا تحاول جاهدة الانغماس بدورٍ أوسع وأكثر حيوية لاستعادة روسيا لدورها في الساحة الدولية(نعمة،٢٠١٧: ١٢٦)(عبدالفتاح، ٢٠١٥: ١٣) والدعوة المستمرة إلى عالم متعدد الأقطاب تكون لروسيا دوراً أساسياً فيه (قلعجية، ٢٠١٦: ٤٧) (بابيف، ٢٠١٣: ٢٠٨). وقد أطلقت اســتراتيجيات عديدة لتحقيق هدفها منها ســياســة تعزيز الروابط مع دول الخارج القريب وأسست عدد من الأحلاف الإقليمية مع الدول التي تجاورها(نعمة، ٢٠١٧)(السعدون، ٢٠٠٩).

يتبين أنّ الفكر الاستراتيجي الروسي وبتفكيرها العالمي تمر جيوسياسياً عبر تركيا، لذا فهي مصرة على احتواء تركيا وضمها إلى جانبها، أو تحييدها عن الغرب كأدنى هدف تصــل إليه، وهذا قد تتضــمن ســياســات متعددة المســتويات. قد لا تكون متوافقة مع تطلعات تركيا و أهدافها.

الفرع الثالث: اثر الفكر الاستراتيجي التركي على مستقبل العلاقات الروسية التركية

تأسست تركيا الحديثة على أنقاض الإمبراطورية العثمانية، وهي حاملة لايدلوجية قومية تركية،(عبدالجليل، ٢٠١٣: ١٥٥-١٥٦) (الخماش، ٢٠١٦ : ١٧١) تمتلك تطلعات نحو العالمية تهدف إلى تأسيس دولة عالمية من أعراق الطورانية، وتقودهم بوصفها قائدة الأمم والشعوب الطورانية، وبعد بروز الحركات الإسلامية وسيطرتها على زمام السلطة أصبحت تركيا حالة لتوجهات إعادة أحياء الإمبراطورية العثمانية بكافة توجهاتها الاستراتيجية وتطلعاتها الدينية، دون أن تتخلى عن توجهاتها القومية، بهذا تعمل تركيا على مستويين من الأفكار التوسعية أحدها قومي طوراني والآخر ديني إسلامي، وخلقت نوعاً من التناغم بين الاتجاهين(الخماش، ٢٠١٦: ١٧٣)(اوغلو، ٢٠١١) وهي ترى أنّ المنطقة تعاد تشكيلها من جديد وعليها أن تقود موجة التغيير وأن تكون مالكة للشرق الأوسط (كرادش، ٢٠١٢: ٤٣). فانّ السلطة السياسية في تركيا تعمل على النهوض بتركيا وتحويلها إلى قوة كبرى، ولا تكتفي تركيا بالاستكانة والثبات في موقعها التي كانت تحتله، حيث تدرك تركيا مكانتها الجغرافية بشكل دقيق وتقوم باستغلاله استغلالا شاملا، ومقتنعة وحسب النظريات الجيوسياسية بأنّ العالم الغربي والشرقي تسعيان إلى نيل رضا تركيا أو السيطرة عليها لكي يحققوا تطلعاتهم، (اوغلو، ٢٠١١: ١٢٩)(توفيق، ٢٠٠٨: ١١). لكي تحقق فوائد في مختلف المجالات، وأن تجد لنفسها دوراً حيوياً على المستوى الدولي، والانخراط في قضايا الدول التي تشملها تطلعات تركيا الإمبراطورية لكي تستعيد مكانتها ودورها التاريخي وعودتها كإمبراطورية خلال العقود القليلة القادمة (اوغلو، ٢٠١١: ٢١٨) (Friedman,2009; ١٩٤-٢٠٢). تسعى تركيا لبناء قوة عسكرية كبيرة ومتقدمة مبنية على عقيدة عسكرية توسعية، حيث تنشر قواتها في عدة دول وتشترك في نزاعات عديدة لتركيز هيمنتها ومكانتها(بيرلو، ٢٠١٣) (محافظة، ٢٠١٥: ٢٠٨)(النعيمي، ٢٠١١: ١٠٢)ويبدو أنّ التطلعات التركية لاستعادة دورها التاريخي تصطدم بالوجود الروسي في المقربة منها، ومعظم القضايا ومجالاتها الاستراتيجية ترتبط بروسيا، لذا تتوجب عليها العمل على التعامل مع روسيا كإحدى العقبات أمام تطلعاتها نحو العالمية.(يوسف، ٢٠١٥: ٧٥) (نورالدين، ٢٠٠٨: ٢١٨).

المطلب الثاني: التحديات الاستراتيجية الرئيسية التي تواجه العلاقة بين البلدين

الفرع الأول: التحديات الاستراتيجية في حوض البحر الأسود

يعتبر البحر الأسود بالنسبة لروسيا المنفذ البحري الأكثر أهمية لديمومتها، ومعظم حروبها ضد العثمانيين ارتكزت من أجل السيطرة على حوض البحر الأسود، وتدرك بأنّ هناك العديد من القوى وعلى رأسهم تركيا يشكلون خوانق استراتيجية في وجه سعي روسيا للوصول إلى المياه المفتوحة.(الامارة، ٢٠٠٩: ٢٦٩)، يصطدم الروس في الصراع على النفوذ في بحر الأسود مع الأوكرانيين، الذين يشتركون مع الروس بالعرق وصلة الدم السلافي، و بالإضافة إلى موقعها الجيوبولتيكي المهم جداً بالنسبة إلى روسيا، حيث أدى استقلالها إلى خسارة هيمنة روسيا على البحر الأسود وكذلك فقدانها لتواصل مهم مع أوروبا عبر الأراضي الأوكرانية.(البياتي، ٢٠١٦: ١٨٥ــــ١٩١) بيد أنّ هذه الخسارة كانت ورقة رابحة بالنسبة للأتراك الذين تنفّسوا الصعداء عبر الحصول على فرصة مكّنتهم من استعادة دورهم الذي غاب عنهم في هذه المنطقة منذ انهيار الإمبراطورية العثمانية وحتى تفكك الاتحاد السوفيتي لم يخلو الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية من طموحاتهم العسكرية في أوكرانيا التي تفاقمت مع بداية القرن الواحد والعشرين وتسلم بوتين لرئاسة روسيا، وازدياد قلقهم من محاولة روسيا السعي لإعادة إحياء الإمبراطورية الروسية، (الكوخي، ٢٠١٥: ١٦٩) وساهمت القوى الغربية وتركيا في نشوء تحالف أذربيجاني جورجي أوكراني ضد روسيا وأرمينيا (Dmitri,٢٠٠٧: ٦١-٥٧). ساندت تركيا أوكرانيا وخصّت مساندتها للأقلية التتارية التي تشكل نسبة لا يستهان بها من سكان شبة جزيرة القرم. (الكوخي،٢٠١٥ : ١٦٩) ومن خلال التحليل التاريخي يلاحظ أنّ تركيا اتخذت نفس الموقف مع سيطرة الروس على القرم كما فعلت في القرن التاسع عشر، لكنّها لم تعلن الحرب على روسيا من أجل استعادة القرم أو السيطرة عليها لحد الآن.(نيوف، ٢٠٢١) لكنّ المسألة لم تحسم بعد وهناك حرب باردة حقيقية بين البلدين تغطيها تعاون فاعل وديناميكي وقد تتحول في أقرب فرصة إلى حرب دامية من أجل إعادة ترتيب أوضاع النفوذ الجيوسياسية في حوض البحر الأسود.(نعمة، ٢٠١٧، : ٨٣، ١٦٦)(حنفي، ٢٠١٦: ١٢)

الفرع الثاني: التحديات الاستراتيجية في آسيا الوسطى

آسيا الوسطى منطقة مترامية الأطراف تعدها العديد من النظريات الجيوسياسية بقلب العالم (دودز و اتكسون، ٢٠١٠: ٦٩-٩١) وغنية بالثروات المعدنية و التنوع الديموغرافي (حيدر، ٢٠١٤: ٣٣) ترى تركيا بأنّ أواسط آسيا منطقة تركية، وهي مسقط رأس جميع الأتراك، وتضم في إقليمها جمهوريات خمس، هي كازاخستان و أوزبكستان و قيرغيزستان وطاجاكستان تركمانستان (البياتي، ٢٠١٦: ١٩)، المنطقة غنية بالنفط والغاز بالإضافة إلى العديد من الموارد الأخرى، وتتصل ببحر القزوين هناك صراع دولي حول السيطرة على هذه المنطقة لان السيطرة عليها توفر إمكانية السيطرة على العالم (زادة، ١٩٩٧: ٢٦٢-٢٦٣) (اوغلو، ٢٠١١: ٤٩٢-٥٢٠) ترى تركيا بأنّ اتحاد هذه الدول مع تركيا ستؤدي إلى تشكيل دولة عالمية الأقوى على أساس العرق الطوراني، لذا فطموحات تركيا لهذه المنطقة هي الأخطر على مستقبل روسيا في هذه المنطقة. (جفال، ٢٠٠٥: ١٢-١٣)(الخيري، ٢٠١٢: ٥٥) (إبراهيم، ٢٠١٦: ٥٧-٦٣)(كاليكي وغولدن، ٢٠١١: ٢٤٠)

تسعى تركيا جاهدة لإحياء الأحلام الطورانية فيها مستغلة الروابط التاريخية والثقافية مع العديد من سكان آسيا الوسطى، فطموحات تركيا باتت قاب قوسين أو أدنى، وأحلامها باتت أقرب للتحقيق، فالمتغيرات الدولية وتفكك الاتحاد السوفيتي وضعف وريثها في المدة الأولى التي تلت ذلك التفكك، سمح لتركيا من أن تعيد حساباتها وأن تبدأ باستمالة نظرها صوب تلك الدول، بما يسمح لها استخدام إمكاناتها للاتصال بآسيا الوسطى،(التي ارتبطت بذاكرة تركيا السياسية والتاريخية وطموحات الإمبراطورية)(محفوظ ٢٠١٢: ٢٦٠-٢٦٥)، لاسيما بعد أن أدركت تركيا بأنّ قيمتها الجيوبوليتيكية و الجيوستراتيجية لم تعد كما كانت قبل تفكك الاتحاد السوفيتي، يضاف إلى ذلك الفراغ

الأمني الذي ظهر في إقليم آسيا الوسطى؛ نتيجة انشغال روسيا في شأنها الداخلي الذي منحها فرصاً لأن تقدم نفسها على أنها صاحبة دورٍ جديد في هذه المنطقة ودعمت أميركا والقوى الغربية خطوات تركيا بهدف محاصرة روسيا واحتواء ايران،(نعمة، ٢٠١٧: ٦-٨)

فالإستراتيجية التركية مبنية على (البانتركية)، ويعتقدون بأنّ القرن الحادي والعشرين سيكون قرن الأتراك.(لوزيانين، ٢٠١٢: ٤٥٣)(النعيمي، ٢٠٠٣: ١٩) (محافظة، ٢٠١٥: ١٨٢)(كرامر، ٢٠٠٢: ١٧٢). وهذا يعني أنّ تركيا ستغير موقفها من روسيا بعد أن تحقّق مستوى معين من القوة والقدرة في مجالات عديدة خاصة في المجال الاقتصادي، التي تتأمل أن تحصل عليها بفعل روابطها العرقية والثقافية والتاريخية بمنطقة قوقاز و أواسط آسيا.(كيطان، ٢٠١٤: ٢٦١-٢٦٣)(جفال، ٢٠٠٥: ١٧) إن السياسة الخارجية التركية التي وضعت لكيفية التعامل مع دول آسيا الوسطى، لتحقيق مجموعة أهداف بعيدة المدى، يأتي في مقدمتها، إبعاد هذه الدول وخاصة الدول الناطقة باللغة التركية عن بوتقة التأثير الروسي، وتحقيق التنسيق في الأبعاد السياسية والأمنية بين أنقرة ودول آسيا الوسطى (البياتي، ٢٠١٦: ١٩٤) وإبعاد النفوذ السياسي الروسي على منطقة آسيا الوسطى، وكان ذلك بدوافع أمنية وأخرى إستراتيجية، كما إنّ حالة العداء والتنافس الأزلي ما بينها وبين روسيا كانت حاضرة في تغذية هذا المسعى من تركيا، بيد أنّ روسيا تعمل على مجابهة الاندفاع التركي باستخدام الأدوات التي تستطيع استخدامها للحفاظ على مكانتها في آسيا الوسطى.(معوض، ٢٠١٢: ٢٧٧)

الفرع الثالث: التحديات الاستراتيجية في القوقاز

قوقاز منطقة كبيرة ومترامية الأطراف الجزء المالي منها في روسيا و الجزء الجنوبي مقسمة بين عدة دول، كجورجيا و أرمينيا و أذربيجان، لتركيا طموح تاريخية في هذه المنطقة وترى بأحقيتها في السيطرة على المنطقة من منطلق ديني وكذلك ادعاءها بالقرابة العرقية بالعديد من شعوب تلك المنطقة، حيث تدعم تاريخيا الشيشان والشركس وداغستان تترستان وبشكيريا وأذربيجان ولازالت تدعم تلك الجماعات ولديها عداء مع الأرمن و الاوسيتيين وعداء مؤجل مع الجورجيين.وكل ذلك تسبب تقاطع استراتيجي خطير مع الطموح روسيا في تلك المنطقة (بريجنسكي، ١٩٩٩ : ١٤٩)(لوتربيك و انغلبريخت، ٢٠١٠: ٢١) وفيما تحقق تركيا تقدما ملحوظا في حضورها في المنطقة بالاستفادة من التقارب الثقافي مع أذربيجان خاصة في الحرب الناجحة الأخيرة التي خاضتها مع أذربيجان في ناكورني قرةباغ، تشعر روسيا بتعاظم التهديد التركي أكثر من السابق.(خولي، ٢٠١٤: ٥٤) تطمح تركيا أن تهيمن على شعوب تلك المنطقة وأن تكون بوابة لها لمدّ نفوذها على مناطق أواسط آسيا وبما هي تسميها وطن الطورانيين الكبير، وهي تسعى إلى ذلك عبر الوسائل المتاحة لها (التلاوي، ٢٠١٦). وتسبّب هذا التصور الاستراتيجي إلى خسارة روسيا لأراضي كثيرة، كما إنّها ستواجه صراعاً داخلياً ستأخذ طابعاً دينياً وقومياً مما يؤدي إلى تفككها. كما أنّ الطموح الجيواقتصادي تقف في مقدمة دوافع تركيا، للسيطرة على مصادر الطاقة في أواسط آسيا وحوض بحر القزوين ومدّ خطوط الطاقة عبر أراضيها لأوروبا، وبهذا تشكل تهديدا حقيقياً لصناعة الطاقة ونقلها بالنسبة إلى روسيا، وتؤدي إلى خسارة روسيا لأسواق الطاقة وفقدانها أولوية الجيوسياسية لتحكمها بخطوط نقل الطاقة إلى أوروبا.(بريجينسكي،١٩٩٩ : ١٥٢)

وفي جنوب القوقاز هناك صراع تركي روسي حول النفوذ ورسم مستقبل أرمينيا وأذربيجان، ففي حين تمثل أذربيجان وأرمينيا مناطق استراتيجية مهمة جدا في التصور الروسي، تبقى إشكالية الرؤية التركية للعلاقة بين أذربيجان وأرمينيا معضلة استراتيجية، حيث تعدّ تركيا أذربيجان أرض تركية، ويجب أن تتوحّد معها لتشكيل دولة تركية كبيرة، وأنّ الأراضي الأرمنية التي تقف بين الاتصال الجغرافي لكل من أذربيجان وتركيا يجب أن تسيطر عليها أذربيجان، علما أنّ تركيا قامت وقبل أكثر من قرن بإبادة الأرمن في عام (١٩١٥-١٩١٧) في مناطق كثيرة وهذا العداء التاريخي لازال مستمراً(معوض، ٢٠١٢: ٢٨٥- ٢٨٨)، وتتصور تركيا أنّ الوجود الأرمني تمثل عائقاً أمام بناء حلمها في توحيد الأتراك.(فولر، ٢٠٠٩: ١٨) وأرمينيا بحاجة ماسة إلى دعم روسي لكي تحافظ على وجودها، كما أنّ روسيا ترى أنّ الحفاظ على أرمينيا

تحقق لها مكانة جيوبولتيكية مهمة في جنوب القوقاز(لوزيانين، ٢٠١٢: ٢٧٠) (عبدالمنعم، ٢٠١٢: ١٥١).لم تتوانى تركيا في دعم أذربيجان والاشتراك المباشر في صراع حول قرة باغ واستطاعت في الأشهر القليلة المنصرمة من تحقيق هدفها في إيجاد موطئ قدم في تلك المناطق بعد حرب دموية.(يونغ، ٢٠٢٠)(كنان، ٢٠٢٠)

وفي نفس المنطقة هناك جبهة أخرى للصراع تتمثل في إشكالية القضية الجورجية، حيث هناك جذور تاريخية للصراع الروسي الجورجي بسبب البعد المذهبي، وتتحالف مع تركيا والعالم الغربي بالضد من روسيا، تمثل معبرا مهما لعبور الطاقة إلى تركيا عبر خط باكو تبليسي جيهان(BTC)(كاليكي و غولدن، ٢٠١١: ٢٥٨)(بريجنسكي، ٢٠١٢: ١٠٧)، وقد دعمت تركيا جورجيا بالضد من روسيا وضد الأقليات الابخازية و الاوسيتية في جورجيا، وقد دعمت روسيا تلك الأقليات أرسلت قوات عسكرية استطاعت أن تسيطر على مناطق تلك الأقليات وتؤسّس لها كيانات مستقلة، بعيدة عن سيطرة جورجيا، وساهمت هذه الخطوة في تعزيز سيطرة روسيا على بعض المناطق المهمة لنقل الطاقة.(الشيخ، ٢٠٠٨: ٧٤) تبقى جورجيا حائرة بين روسيا وتركيا، فيما تحاول روسيا احتواء جورجيا وضمها إلى مناطق نفوذها، تحاول تركيا بشدة وبمساعدة أميركية في إبعادها من الفلك الروسي (Sestanovich,2008)(الامارة، ٢٠٠٩: ٢٨٧-٢٩٠).

الفرع الرابع: التحديات الاستراتيجية في الشرق الأوسط:

شكل الصراع على سوريا إشكالية استراتيجية كبيرة بين روسيا وتركيا لأنّها تحمل مفتاح نفوذهما على شرق الأوسط، حيث وجدت الدولتان نفسيهما في جبهات متقابلة ومتضادة، وأحيانا متشابكة، فلكل منها أهداف تناقض الأخرى، والمسألة السورية مسألة معقدة وكانت سبباً مباشرا لبروز انقسام دولي وإقليمي حاد(يوسف، ٢٠١٥: ٧٤-٧٥). وفي الحقيقة يمكن القول بان صراع تركيا وروسيا على سوريا تمثل صراعا على الشرق الأوسط، حيث لكل منهما توجه وأهداف متعارضة مع الأخرى في الشرق الأوسط. فلتركيا طموح جيوستراتيجي في سوريا تهدف إلى إعادة هيمنتها على سوريا بشكل كامل حيث تعتبرها رمزيا أرضاً خاصة بها، وتدعم الأقلية التركية هناك، وتستخدم الجانب المذهبي من أجل استمالة الأكثرية السنية في تلك الدولة(معوض،٢٠١٢ : ٢٦٧)وتعتبر تركيا بأنّ سيطرتها على سوريا ستؤدي بها إلى السيطرة على الشرق الأوسط، وتعتبر الشأن السوري شأن تركي داخلي(كاظم، ٢٠١٤: ١٦٠). فيما ترى روسيا سوريا دولة تربط معها علاقات تاريخية يجب الدفاع عنها وعدم السماح لكي تكون لقمة سائغة لتركيا والدول الغربية، كما أنّ بقاء حليفتها سوريا تضمن لها حضور في منطقة شرق البحر المتوسط. (دياب، ٢٠١٣: ٧)(لوتريك و انفلبر، ٢٠١٠: ٣١) وبالرغم من سياسات التقارب والتعاون بين الدولتين إلا أنّ تناقض أهدافهما في سوريا لا يزال قائما. (الهنداوي، ٢٠١٦: ٢٨٢) (عتريس، ٢٠١٤: ٥٩) (Oliphant, ٢٠١٦)

الفرع الخامس: التحديات الاستراتيجية للحركات الإسلامية المتطرفة:

يميل الروس إلى الضد من الحركات الإسلامية المتطرفة، ولهم خلفية تاريخية شكلت الوعي الروسي ضد الإسلام السياسي المتطرف، فبالإضافة إلى الحروب التي خاضوها ضد العثمانيين والصفويين التي كانت حروب دينية الطابع، نما التصور الروسي ضد الإسلام السياسي المتطرف بشكل خاص بفعل تجربتهم في أفغانستان والشيشان، أصبحت حساسة ضد الحركات الإسلامية المسلحة، عمليا فهي في حالة حرب معها منذ نهاية سبعينيات القرن المنصرم(نعمة، ٢٠١٧) (شحيل، ٢٠١٧ : ٤٧٧-٤٨٥) إلا أنّ تركيا لا تمتلك تلك الحساسية بل وبفعل الإسلام السياسي الحاكم فيها بدأت تميل كثيرا إلى تبني الخطاب الإسلامي الحركي، حيث تساند بشكل علني أحزاب إسلامية مسلحة في سوريا وتركستان الشرقية وفلسطين ومناطق أخرى، كما أنّ دعوات إحياء العثمانية الجديدة تعني إحياء دولة إسلامية عالمية، كانت لها تصورات

عقيدية مضادة للوجود الروسي في مناطق عديدة تقع الآن ضمن الحدود الروسية وتشكل نسبة ١٥٪ من سكان روسيا أو هي المجال الحيوي بالنسبة إلى روسيا.(Peters & Newman, 2013; 327-333)(Referl Report, 2016)

الفرع السادس: التحديات الاستراتيجية في تنظيم الملاحة

بالرغم من امتلاك روسيا لآلاف الأميال من السواحل على المحيط المنجمد الشمالي إلّا أنّ المناخ المنجمد جعلتها تصنف ضمن الدول القارية، وأنّ البحث عن المياه الدافئة أصبحت هاجسا استراتيجيا لروسيا منذ قرون. وتسيطر تركيا على مضائق دردنيل وبوسفور وهما المضيقين الأكثر أهمية بالنسبة للشعوب الواقعة على ضفاف البحر الأسود يبلغ طول مضيق بسفور حوالي ٣٠ كم وعرضه حوالي ١كم ويصل ما بين البحر الأسود وبحر مرمرة، أمّا المضيق الثاني أو الممر الثاني فهو مضيق الدردنيل في الجنوب الغربي من تركيا إذ يصل بين بحر مرمرة والبحر الأبيض المتوسط عن طريق بحر ايجه وطوله يبلغ ٦٠ كم وعرضه من ١ كم إلى ٦ كم (باكير، ٢٠١٠: ٢٠)، مما أتاح لها القدرة على التحكم كما يتيح لها التحول إلى قوة مائية فضلاً عن كونها قوة قارية " التي تعتبر المنفذ الوحيد للبحر الأسود التي من خلالها تطل على البحر المتوسط، وتمر من هذين المضيقين ٥٠٪ من تجارة روسيا، وتعتبر بالنسبة اليها منفذاً حيوياً لاقتصادها ولأمنها القومي، ولاتزال روسيا تبحث عن الوسائل التي تمكنها من استخدام هذين المضيقين وفقا لرؤيتها، لروسيا توجه تاريخي-جغرافي قديم لعدة قرون في محاولة ضمان انسيابية استخدامها للممر البحري في دردنيل وبوسفور، لأنها تعتبر بوابتها في الوصول للبحار الدافئة. هذا الأساس شكل البحر الأسود والمضائق التركية محور تنافس جيوسياسي بين الدولتين، لاسيما أنّ روسيا تبحث باستمرار عن منفذ إلى المياه الدافئة (نعمة، ٢٠١٧: ١٠٥). إن ما ينظم الملاحة في البحر الأسود ومنطقة المضايق " الدردنيل والبوسفور" في وقت السلم والحرب هي اتفاقية "مونتريو"، التي جرى التوقيع عليها ما بين تركيا والاتحاد السوفيتي في عام ١٩٣٦ والتي بموجبها حصلت تركيا على حقها في فرض سيادتها على تلك المضائق وتخويلها بإدارتها (زوركر، ٢٠١٣: ٢٩٣). وأعطت هذه الاتفاقية الصلاحية أو الحق لتركيا أن تمنع مرور أي قطعة بحرية حربية إذ شعرت بأنّ هذا المرور يهدد أمنها وسلامة أراضيها(عبدالمنعم، ٢٠١٢ : ١٣٥). بهذه الاتفاقية تمتعت تركيا بأهمية استراتيجية بالنسبة للغرب وذلك من جهتين، فهي من جهة يمكن عبرها السماح بمرور السفن الغربية للوصول إلى أي منطقة تابعة لدول الاتحاد السوفيتي السابق، ومن جهة أخرى فهي خانق يمكن لها خنق البحرية الروسية في البحر الأسود، وتأمين الغرب من أي مد روسي إلى الشرق الأوسط وطرق الملاحة الدولية . في المقابل ترى روسيا في بنود هذه الاتفاقية إجحاف بها، وأنّ تركيا تستخدم قدرتها على التحكم بالمضيقين بتضييق الخناق على روسيا وتختلق لها المشاكل وقد تستخدمها تركيا لاستقدام قوات غربية لضرب روسيا.

الفرع السابع: تحديات البيئة الدولية

كانت البيئة الدولية ومنذ القرن التاسع عشر داعمة لتركيا ضد روسيا، وكانت القوى الغربية تشجع تركيا ضد روسيا، وهناك فترات تاريخية كان الدعم ضعيفاً وفي فترات أخرى كان الدعم يصل إلى حد الاشتراك المباشر في الصراع، فحرب قرم في ١٨٦٧ يبين الدعم الدولي اللامحدود لكبح روسيا ومنعها من تحقيق هيمنتها على البحر الأسود، وفي مرحلة الحرب الباردة كانت تركيا جزءاً من المنظومة الغربية ضد الاتحاد السوفيتي، وبسبب روسيا تم قبولها لكي تصبح عضواً في حلف الناتو.(دني، ٢٠١٤ : ١٧٩)(كرامر، ٢٠٠٢: ٤٠٧) وكانت لإعادة قوة روسيا وإحياء سياساتها ضد الغرب دوراً بارزاً في بقاء تركيا ضمن دائرة الأهمية للغرب بعد الحرب الباردة، والاستفادة من دورها الجيوستراتيجي ضد روسيا (دني، ٢٠١٤: ١٠٨)(عبدالمنعم،٢٠١٢: ١٥٧) في حين استطاعت تركيا أنّ تستفيد الاستفادة القصوى من بقائها ضمن دائرة اهتمام القوى الغربية وعلى رأسها أميركا، و في الجهة المقابلة روسيا، واستغلت هذه المعادلة من أجل تقوية مقدراتها لتحقيق

أهدافها الخاصة (عبدالمنعم، ٢٠١٢: ١٦٩) في حين أسفر التوظيف الأمريكي لتركيا عن تحقيق أهدافها الإقليمية والضغط على روسيا، وتأسيسها لقواعد عسكرية واستخبارية متقدمة في تركيا (العزاوي، ٢٠١٥: ١٢٥) غضب روسيا على تركيا، لذا تحاول قدر الإمكان دفع تركيا باتجاه إخراج القوات الأمريكية من على أراضيها، لذا يمكن القول بأنّ الوجود الأميركي في تركيا يبقى أحد المحددات الاستراتيجية التي تقف حائلا أمام تطور العلاقات الثنائية بين تركيا وروسيا.(ميرال و اكيم، ٢٠١٤: ٧٨)(دالاي، ٢٠١٩)

الفرع الثامن: التحديات الاستراتيجية للقضية الكوردية

تعتبر القضية الكوردية من أعقد القضايا في الشرق الأوسط، ولها أبعاد دولية واسعة، وتبقى الهاجس الأول لتركيا، لأنّها ترى أنّ استقلال الكورد سيؤدي إلى خسارتها للأراضي التي تحلم عن طريقها بناء وحدة عضوية مع أواسط آسيا، فتركيا حساسة جدا تجاه هذا الملف، والذي تعدّهُ تهديدا كبيرا لأمنها، تعتقد بأنّ روسيا تساعد الكورد وتقدم لهم التسهيلات نكاية بتركيا، واستمرت اتهامات تركيا لروسيا بدعمها للكورد (فاولر، ٢٠٠٧: ١٣٧)، وكانت عدد من الحركات السياسية الكوردية تقيم في موسكو وتزاول نشاطاتها هناك. وكانت روسيا تجد من القضية الكوردية وسيلة ضغط على تركيا لحملها على تقديم التنازلات في مسألة تأثير خط أنابيب باكو جيهان والذي يمر بالأراضي الكوردية، وكذلك لحمل تركيا على المساومة بالقضية الشيشانية التي كانت تدعمها.(مجيد، ٢٠٠٤: ١٩٢-٢٠٠).

وبعد اندلاع الحرب في سوريا، استطاعت الحركات الكوردية من السيطرة على أغلب مناطقهم، و أعلنت تركيا الحرب عليهم، واعتبرتهم حركات إرهابية، وكانت ترى بأنّ لروسيا إمكانية كبيرة في تهدئة الكورد، وفي نفس الوقت كانت تتوجس من إمكانية دعم الكورد من قبل روسيا انتقاماً من تركيا بسبب مواقفها ضد روسيا.(فاولر، ٢٠٠٧: ١٣٦) .

المطلب الثالث: آفاق التحديات الاستراتيجية أمام التعاون بين البلدين

الفرع الأول: آفاق تحديات الاستراتيجية السياسية

بالرغم من سيادة التوتر والصراع على العلاقات التركية الروسية خلال قرون عديدة، إلا أنّ تلك العلاقات تخللتها فترات صفاء وتعاون، كانت أهمها تلك الفترة التي شهدت سقوط الدولة القيصرية في روسيا حيث قامت بمساعدة حركة أتاتورك لإسقاط الدولة العثمانية، وشهدت العلاقات التركية الروسية تطوراً ملحوظاً، وساعدت الاتحاد السوفيتي تركيا بالمال والدعم السياسي والدبلوماسي(نعمة، ٢٠١٧: ١٦٤-١٦٦)(النعيمي، ٢٠١١: ٣٢) وقع الطرفان على عدد من المعاهدات الثنائية والتسويات حول الصراع التاريخي على حوض البحر الأسود، وحصول الاتحاد السوفيتي على اعتراف بحرية الملاحة في منطقة المضائق، واعترفت الاتحاد السوفيتي بالحدود الشمالية لتركيا متخلية عن حقوقها وحقوق الأرمن(خولي، ٢٠١٤: ٨) وتم توقيع عدد من المعاهدات الثنائية بين الطرفين من أهمها معاهدة مونتريو عام ١٩٣٦. استمر العلاقات التركية الروسية إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية، ومن أهم العوامل التي أدت إلى تطور العلاقات الودية بين الطرفين(نعمة،٢٠١٧ : ١٦٣):

- كلا الدولتين كانتا في مرحلة انتقالية حيث كانت الثورة البلشفية تطمح لتثبيت أركانها بعد إزالتها للنظام القيصري، وإخماد الثورات والتمردات الداخلية، وفي نفس الوقت كانت السلطة الكمالية تعمل على تثبيت أركان سلطتها وبناء سلطة مركزية.
- كلا الدولتين كانتا تعانيان من آثار مدمرة للحرب العالمية الأولى، وكانتا منهكتين.
- كلا الدولتين كانتا تتعرضان لضغوط دولية من العالم الغربي.

- كلا الدولتين كانتا بحاجة إلى التركيز على تنشيط الاقتصاد والتجارة.

لكن تركيا ابتعدت عن الاتحاد السوفيتي واعتبرت الشيوعية خطراً داهماً على أمنها القومي، بينما كانت الاتحاد السوفيتي تستعمل استراتيجية سياسية مفادها إبعاد تركيا عن العالم الغربي وتقريبها من الاتحاد السوفيتي عبر احتوائها. لكن انهيار الاتحاد السوفيتي لم يسعفها في تحقيق أهدافها السياسية، بينما واصلت روسيا خليفة الاتحاد السوفيتي تحقيق استراتيجية التقريب عبر وسائل اقتصادية.

الفرع الثاني: آفاق التحديات الاستراتيجية الاقتصادية

بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، وانتهاء الحرب الباردة، بدأ التعاون التركي الروسي في المجال الاقتصادي من جديد، على أثر أوضاع مشابهة لمرحلة ما بعد الحرب العالمية الأولى، حيث كان الدولتين تعانيان من ضائقة اقتصادية و أوضاع داخلية مربكة، وضغوطات من العالم الغربي، وبعد تولي بوتين السلطة في روسيا وإجراء تحولات جذرية في هيكلية الدولة وأهدافها وتزامن ذلك مع تولي حزب العدالة والتنمية الإسلامي زمام السلطة في تركيا وإجراء العزم على إحداث تغييرات جذرية في نظام الحكم وإطلاق العنان لأهداف قومية ودينية واسعة، وهذا التحول الكبير في كلتا الدولتين كان بداية لمرحلة جديدة من تطوير العلاقات الاقتصادية والثقافية والعسكرية بين الدولتين.

أثبتت العلاقات الثنائية بين تركيا و روسيا بأنّ العالم الاقتصادي قد يكون له دور مهم واستراتيجي لتجاوز العقد الأساسية في الصراع بين الدول، ولو إلى حين، فقد تعمل القوة الاقتصادية على جعل الأطراف يقيدون خلافاتهم من أجل ما يربطهم من دوافع اقتصادية، ومع استمرار الخلافات وتعاظمها إلا أنّ التعاون الاقتصادي بقي مستمرا ومزدهرا، وتقف عائقا أمام تصعيد الصراع، فعدم التوافق بين الدولتين في قضايا إقليمية سواء كانت تقليدية أم مستحدثة، لم ينل من علاقاتهم الاقتصادية (خولي، ٢٠١٤ : ٩٨).

للاقتصاد والطاقة دافعان رئيسيان للتقارب الروسي والتركي، وتذليل الإشكاليات الاستراتيجية أمام تطور العلاقات الثنائية بين الطرفين، وقد طغى تعامل براغماتي في الجانب الاقتصادي على المدرك العدائي التاريخي بين الدولتين. وتباين الموقف السياسية والتوجهات الاستراتيجية، وكان لتدني الأحوال الاقتصادية المزمن في كلا الدولتين دافعا مهماً لكلا الدولتين أن يتجاوزا المحددات الاستراتيجية التي تقف عائقا أمام تطوير العلاقات الاقتصادية(Sidar,٢٠١٥).

ويمكن عزو الأسباب الحقيقية لتعاظم أثر التعاون الاقتصادي بين تركيا وروسيا إلى عدة أسباب أساسية، يمكن إجمالها بـ:

١. تعاني الحالة الاقتصادية لكل من روسيا وتركيا من إشكاليات هيكلية وتأثيرات جيوستراتيجية خطيرة عليها، لذا يسعى الطرفان إلى الاستفادة من الآخر في تنمية وضعها الاقتصادية إلى أكبر قدر ممكن وفق رؤي براغماتية نفعية.(قدورة، ٢٠١٥: ٤).

٢. اعتماد الاقتصاد الروسي على البيئة الخارجية تسمح لها بتصدير الطاقة والموارد الطبيعية ونتاجات صناعاتها، ويسبب ذلك العديد من المعضلات الاقتصادية الخانقة لروسيا.(نعمة ٢٠١٤: ١٩٤) حيث أنّ ٥٠٪ من تجارتها تمر في المضائق التي تسيطر عليها تركيا، مما يجبرها نوعا ما على تنمية علاقاتها الاقتصادية مع تركيا.(طلعت، ٢٠١٥)

٣. استخدام التعاون الاقتصادي والعسكري كجزء متمم من سياسة الاحتواء والتشابك خاصة في مجال نقل الطاقة حيث قامت روسيا بمنح تركيا امتيازات كثيرة لكي تكون معبرا لنقل الطاقة الروسية إلى أوروبا، هادفة ربط المصالح والاحتياجات التركية للطاقة بروسيا. واختارت روسيا تركيا لكي تكون معبرا لنقل الطاقة الروسية إلى أوروبا عبر خط أنابيب متعددة، وتبيع الطاقة بأسعار تفضيلية لتركيا. (لوزيانين،٢٠١٢: ١٢٣-١٢٤)(قدورة، ٢٠١٥: ٧)

٤. تجبر نظام العقوبات الغربي المفروض على روسيا، على تقديم تسهيلات وتنازلات اقتصادية كبيرة لتركيا لكي تعوض عن خسائرها الناجمة جراء العقوبات(خشاب، ٢٠١٥: ٢٢). تستغل تركيا حالة روسيا والتعقيدات الجيوبولتيكية التي تمر بها والضغوطات الغربية عليها لكي تحصل منها على تنازلات في مجالات اقتصادية كافة وتحقق فائدة قصوى من أجل تدعيم اقتصادها في مختلف المجالات.

٥. يحاول كلا الطرفان استغلال العقود الاقتصادية من أجل التغلغل في الدولة الأخرى، وتحقيق أهداف سياسية.((Duncan,2007:139-157

٦. حاجة تركيا إلى النفط والغاز الروسي لسد احتياجات المستهلك التركي وإدامة مشاريعها الفنية. واستخدام الأسواق الروسية لتصريف البضائع التركية.(إبراهيم، ٢٠١٦: ٢٤٢)

الفرع الثالث: آفاق التحديات الاستراتيجية العسكرية

لا يقتصر التعاون بين روسيا وتركيا على المجال الاقتصادي بل يتعداه إلى التعاون في المجال العسكري و الأمني والتصنيع الحربي، ومشاريع ثقافية وتراثية،(اوغلو : ٣٠٨-٣١٤)وتطوير القدرات الفضائية والصناعات العسكرية.(Seth2016) وساعدت روسيا في تطوير الصناعات الحربية لتركيا لكي تقلل من اعتمادها على الصناعة الغربية، كما باعتها منظومة متطورة من الأسلحة الثقيلة، كمنظومة دفاع جوي متقدمة، التي كانت كفيلة بتعكير العلاقة التركية مع الغرب(اسالخانوفا، ٢٠١٦). تهدف روسيا في مساعدة تركيا عسكرياً في إيجاد بوتقة مشتركة في أنواع الأسلحة المستخدمة، تمكنها من استغناء تركيا عن الغرب وابتعادها عن الحلف الأطلسي.

هناك أكثر من ٦٠ معاهدة واتفاق في تلك المجالات توثق العلاقة بين البلدين، أصبحت تركيا شريكا اقتصاديا متقدماً لروسيا، تستورد نسبة كبيرة من الطاقة بمختلف أنواعها من روسيا، وتعتمد على روسيا في مجال تأسيس الصناعة النووية وأنواع أخرى من الصناعات الثقيلة، وكما هناك تعاون وتقارب في العديد من المواقف السياسية إزاء بعض الدول وبعض القضايا السياسية (نعمة، ٢٠١٤، ١٦٠)لكن تبقى التعاون المتعاظم بين البلدين تحددها بواعث سياسية، ولم تستطع أن تؤثر على التوجهات الاستراتيجية العليا لكليهما. لأنّ التقارب بينهما في كافة مراحلها كانت اضطراراً.(نعمة ٢٠١٧، ٥٩١)

الفرع الرابع: آفاق تحديات مفهوم الاوراسية

تتبنى روسيا الاتحادية مبدأ الاوراسية، والتي تنص على أنّ روسيا الاتحادية دولة اوراسية من كل النواحي أي إنّها تنتمي إلى أوروبا وآسيا في نفس والوقت ولا تنتمي إلى أي منها في نفس الوقت، وهذا ما يعطيها ميزة خاصة بكونها منفردة، توجب عليه هذه الميزة في بناء توجهها الخاص بعيدا عن آسيا و أوروبا.(فاضل، ٢٠١٩). يمثل الاوراسيون في تركيا تياراً رابعاً تدعو إلى أن تجد تركيا هويتها في الاوراسية، بوصفها دولة أوروبية و آسيوية في نفس الوقت ولا تنتمي لكيهما أيضاً في نفس الوقت، ويجب أن تعمل على إيجاد هويتها ومحورها الخاص،(عبدالفتاح، ٢٠٢١) وهذا التيار المنبثق فكريا من الاوراسية الروسية، أصبحت تنادي بالتقارب مع روسيا على أساس أنّ روسيا دولة اوراسية ايضاً تشترك مع تركيا بالإضافة إلى اوراسيتها العديد من المشتركات الأخرى، وبالرغم من الاوراسية الروسية قائمة على السلافية و الاوراسية التركية قائمة على الطورانية، إلا أنّ مشتركاتهما تضم المناوئة للغرب والاشتراك في صناعة محور قوي تضمن مصالح تركيا وروسيا، ويتبع اغلب اليساريين الأتراك المبدأ الاوراسي، ويضمن لهم ذلك الابتعاد عن الغرب والتقارب مع روسيا، بالاعتماد على تاريخ

التعاون لينين مع اتاتورك الذي انتج عنه نشـــوء دولة تركيا الحديثة، وانتصـــار اتاتورك على الدول الغربية، ويؤكدون على ان تلك التوافق أنتجت دولة تركية معاصرة، فمن المؤكد ان أي توافق آخر سينتج عنه نتائج إيجابية اكثر، وتشكيل تحالف ضد الغرب،(بلجي،٢٠١٩) ونمت هذه النزعة مع تعثر العلاقة مع الغرب وبالأخص الاتحاد الأوروبي ورفض الغرب لسـياسـة تركيا في سـوريا، وأصـبحت الاوراسـية و لأول مرة المنظور الفكري للعلاقة بين تركيا وروسـيا، مما أدى إلى تأسـيس علاقة اكثر متانة من المراحل السـابقة. لكن السـلطة الحاكمة في تركيا لا تؤمن بهذا المنظور بقدر إيمان روسـيا بالمنظور نفسـه. (حمي، ٢٠١٩) ولا تميل ميزان الاندفاع متأثرا بهذا المنظور إلى روسـيا، فبالرغم من تزايد الكبير من أنصار هذا المنظور في الداخل التركي إلا أنّ منظورهم للاوراسية تختلف كثيرا عن المفهوم الروسي للاوراسية. لكنهم في النهاية يدفعون بالتالي تركيا بصفة غير مباشرة نحو الأوراسيوية.

الفرع الخامس: آفاق تحديات القضية الكوردية أمام العلاقات الروسية التركية

تمتلك روسـيا علاقات متينة مع أطراف الحركة التحررية الكوردية، وهي تحاول عبر هذه العلاقات إبعادهم عن الغرب، وكذلك اسـتخدامهم كورقة ضـغط ضـد تركيا خاصـة في سـوريا.(انا بورشـفسـكايا، ٢٠٢٠) كما أنّها تعمل على ابتعاد الكورد عن العالم الغربي عبر ربطهم بعلاقات معها، كجزء من متطلبات مزاحمة النفوذ الأمريكي في المنطقة.(دلينوي، ٢٠١٥) لكنها في نفس الوقت ترتبط بعلاقات حسـنة وجيدة مع أنظمة الدول التي تضـم الكورد ويمكن القول بان العلاقات الكردية الروسـية كانت رهينة بمعادلات موسـكو في الشـرق الأوسـط (ايساييف، ٢٠١٨). كانت تركيا تتهم دوريا الاتحاد السوفيتي بدعمها للحركات الانفصالية الكوردية، وكانت تتناسى على ذكر الدعم الكبير التي حصـلت عليه تركيا من روسـيا للقضـاء على الثورات الكوردية في بداية عشـرينيات القرن المنصـرم. فترى تركيا في روسـيا فاعل جيد في تهدئة الأكراد، يعتبر المسـألة الكوردية من القضـايا القليلة جداً التي تم البناء وفق نوع متقدم من التفاهمات، ومن الواضـح أنّ هذه التفاهمات كانت جميعها لمصلحة تركيا، وأنّ روسيا استفادت تنازلات تركية حيال قضايا أخرى، كمبادلة إيقاف دعم حزب العمال الكردستاني من قبل روسـيا بإيقاف دعم الشـيشـان من قبل تركيا، وكذلك التنسـيق بشـأن الكورد في سـوريا مقابل التخلي عن بعض الدعم للمعارضـة السورية.(ليش،٢٠١٤، ١٨٨)

الفرع السادس: الآفاق المستقبلية للتحديات الاستراتيجية أمام العلاقات الروسية التركية:

يمكن القول بأنّ زمام العلاقة تمتلكها تركيا أكثر من روسـيا، حيث تعمل تركيا على اختيار توسـيع العلاقة حسـب متطلبات وضـعها الجيوسياسي، فكلما تعرضت إلى ضغط وعدم الاستجابة من الغرب اقتربت من روسيا، ففي بداية تأسيسها واجهت عبر المساعدات الروسية الدول الغربية واسـتطاعت أن تحقق نجاحاً كبيراً، وفي المسـالة القبرصـية سـاومت بالتقرب من الاتحاد السـوفيتي نكاية بالموقف الغربي الرافض لاحتلال تركيا شـمال قبرص، وبعد اكتمال أهدافها ابتعدت مرة أخرى من الاتحاد السـوفيتي. (فاسـيلييف،١٩٩٦، ١٨١) (نعمة ٢٠١٧، ٦١٧) واستخدمت تركيا الحاجة السـوفيتية لاستخدام المضـائق كسـلاح مسـاومة للاتحاد السـوفيتي والضـغط عليها للحصـول على الطاقة و إسنادها في مواقف سياسية عدة(فاسيلييف، ١٩٩٦، ١٨٤)، تستخدم تركيا موقعها الجغرافي لتتمكن من تنفيذ مبدأ المساومة، التي تتبعه في سـياسـتها الخارجية كمبدأ في علاقاتها الدولية، وقد حصـدت نتائج كبيرة وأصـبحت قوة مهمة وحصـلت على عضـوية الناتو وعروض التسليح ودعم اقتصادي قوي،(النعيمي، ٢٠١١، ٧١) فمن خلال الموقف وخلال القرن المنصرم تبين أنّ تركيا كانت تميل بمواقفها عن روسـيا بمقدار اقتراب أو ابتعاد الغرب عنها، فيما بقت ورقة المضـائق الورقة الأكثر فاعلية تشـهرها بوجه روسـيا كلما أرادت.(معوض، ٢٠١٢: ٢٩١) حيث اعتادت السياسة التركية، على الدوام أن تكون مع طرف ضد الآخر " فهي لا تتمكن من الاستمرار إلا ضمن التحالفات "

فعندما تم تهديدها من الاتحاد السوفيتي في السابق اتجهت تركيا نحو بريطانيا، وعندما وقعت تحت التهديد البريطاني، سارعت إلى الألمان في الحرب العالمية الأولى، وفي هذه الحقبة لم تجد تركيا أمام الضغوط السوفيتية، إلا التوجه صراحة صوب الغرب، وتصنيف الاتحاد السوفيتي على أنه مصدر خطرٍ وهو الموقف الذي سيطبع السياسة الخارجية التركية تجاه الاتحاد السوفيتي طوال مرحلة الحرب الباردة.(نورالدين، ٢٠٠٨: ٢٢٣) (زوركر، ٢٠١٣: ٢٨٨-٣٠٢)(النعيمي، ٢٠١١: ٦٣) كلما تقوّت ساعد تركيا ابتعدت عن روسيا وعملت على تطبيق رؤيتها وتوجهاتها الاستراتيجية، لكنها وعلى مدى المستقبل المنظور لن تحاول تركيا على الصدام الشامل مع روسيا لكنها لن تتردد في إضعاف روسيا وإنهاكها والحصول على امتيازات منها، لكي تمد مصادر قوتها، وكما أنّ استمرار بقائها في حالة تعاون مع روسيا يكسبها القدرة على مساومة مع العالم الغربي بشكل يضمن لها مكاسب أكبر، مادام العالم الغربي في حالة صراع مع روسيا الاتحادية.

ويمكن تصور نجاح سياسة احتواء وتضمين تركيا التي تتبعها روسيا ضمن مبدأ الاوراسية في حالة إن كانت روسيا قوية وقادرة على تحقيق القدرة الاقتصادية لاحتواء الاقتصاد التركي، كما أنّ نجاحها في القضايا الدولية وانتصارها على القوى الغربية ستحقق لها إمكانية تسيد مشهد العلاقة الثنائية بشكل واضح، لكنها قد تواجه عقبات أخرى متمثلة بإمكانية حصول الصين على مكانة كبيرة في الشرق الأوسط وبالأخص في تركيا وتسبب الحضور الصيني بتلكؤ المساعي الروسية في احتواء تركيا.

الخاتمة و الاستنتاجات:

ونظرا لما تقدم يمكن لنا القول إنّ المتغيرات السياسية التي حدثت في الدولتين (روسيا و تركيا) والتي كانت متزامنة تقريباً وتمثلت بتولي بوتين الرئاسة في روسيا وحزب العدالة والتنمية للحكم في تركيا وعمل كلا النظامين على إحياء التطلعات القومية والدينية وإحياء ارثهم الإمبراطوري، ففي حين يتطور التعاون بين بلدين بشكل مضطرد، إلا أنّهما كدولتين تمتلكان استراتيجيتين متضادتين، فتركيا تسعى إلى تحقيق هدفها القومي عبر إحياء الروابط التاريخية الإمبراطورية ولا تقتنع بدورها الإقليمي وتتطلع إلى أن تتحول إلى قوة دولية، وفي المقابل تسعى روسيا إلى استعادة إرثها القيصري، ولا شك أنّ كلا الهدفين سيصطدمان، لأنّ بناء أحدهما تكون على حساب الأخرى. بسبب وجود دوائر استراتيجية إشكالية تتداخل بين الطرفين، فهناك تحديات استراتيجية كبيرة تواجه العلاقات الثنائية بين تركيا وروسيا، ولا يمكن تجاوزها إلا بتجاوز الأطر الفكرية والعقائدية لكلا الدولتين، وهذه الإشكاليات الاستراتيجية تتعاظم بمرور الوقت، وهي مصيرية ووجودية بالنسبة لكلا الدولتين وحسب تطوراتهما الفكرية.

الروس يراقبون الصعود الملحوظ للقوة التركية في مختلف المجالات، على الرغم من أنّ خيار التهدئة واحتواء الأزمة الذي يبدو السيناريو الأفضل للطرفين في الوقت الراهن بسبب ما يمر به وضع كليهما في العالم وبسبب الوضع الداخلي لكليهما، لكنّ سيناريو التصعيد يبقى موجوداً بسبب حالة الغليان التي تعيشها المنطقة وحالة الاستنفار القصوى التي تتبعها كلا الدولتين من أجل الوصول إلى أهدافهما الكبرى.

دعمت الشراكة الاقتصادية المتميزة تأجيل العمل على الإشكاليات الاستراتيجية المقعدة، وأصبح الخيار الاقتصادي يتوسع ليشمل مجالات عديدة، حتى وصلت إلى مراحل متقدمة، يسعى من خلاله الطرفان استغلاله لحل القضايا الاستراتيجية العالقة بين الطرفين، يساهم فيها الوضع الدولي المضاد لروسيا والتصادم التركي مع الغرب من التقارب بين الدولتين أكثر، وقد استغلت تركيا حالة التقارب والتعاون الاقتصادي من أجل إيجاد منافذ لتحقيق تقدم في الملف السوري والملف الأذربيجاني الأرمني، وتحقيق نمو اقتصادي وتطوير صناعاتها العسكرية والتأسيس لصناعة نووية، ومجالات أخرى عديدة، فتركيا التي كانت تخشى روسيا أصبحت الآن أكثر ثقة وأكثر اندفاعا

في تحقيق أهدافها في المناطق التي تقع تحت سيطرة النفوذ الروسي. بينما روسيا ترى أنّ كسب الأتراك تحت المظلة الاوراسية سيضمن لهم احتواءهم وضمّهم كحلفاء دائمين.

إلا أنّ العلاقات الاقتصادية القائمة على النفعية والبراغماتية، ستتغير بتغير الواقع الاقتصادي لأحد البلدين، وأنّ تغير الميزان العسكري والتبدلات في واقع سوق النفط والغاز وطرق نقلها ستؤدي إلى انفجار الصدام بين البلدين لحسم الإشكاليات الاستراتيجية العالقة بين الطرفين.

Strategic Challenges for Russian-Turkish Relations An Analytical Study

Abdulrahman Karim Darwesh
Department of International Relations, Faculty of Law and International Relations, Soran University, Erbil, Kurdistan Region, Iraq.
E-mail:abdulrahman.darwesh@soran.edu.iq

Peshawa Mohammed Ali
Department of International Relations & Diplomacy, Faculty of Administrative Sciences and Economics, Tishk International University, Erbil, Kurdistan Region, Iraq.
E-mail: peshawa.ali@tiu.edu.iq

Abstract:

Russian-Turkish relations are considered complex bilateral relations, extending over centuries, and having intertwined roots. Overlapping geopolitical regions and determinants that form hotbeds of conflict between the two states, global influences, and national and religious motives, all stand in the way of building normal relations between the two states. Nevertheless, the development of an intellectual structure and political and economic traditions of cooperation between the two states, towards unifying them under a Eurasian umbrella umbrella This remains elusive because of the different premises of each country towards the other.

Keywords: Political Challenges, International Relations, Russia, Turkey, Eurasian, Geopolitics

المصادروالمراجع:

Cenk Sidar, Who’s Gonigto Save TURKEY’S Economy?, Foreign policy, 2015, available on http://foreignpolicy.com. /2019/09/29

Trenin, Dmitri, Russia and Turkey Acure for Schizophrenia, Perceptions Journal of International Affairs ,Ankara ,2007.

Friedman, George, The Next 100 Years, New York ,2009.

Oliphant, Roland, Russia and Turkey to coordinate Syria policy, 1 July 2016 ,available on www.telegraph.co.uk

Peters, Joel & Newman, D., The Routledge Handbook on the Israel-Palestinian Conflict, New York , Routledge,2013..

Russia Says Military Cooperation With Turkey Resuming, Available on, www.rferl.org/a/Russia-turkey-cooperation

Sestanovich, Stephen, What Has Moscow Done?: Rebuilding U.S.-Russian Relations, Foreign Affairs, vol.87,no.6, November 2008

ابراهيم، حنان علي، السياسة الروسية اتجاه سوريا، الرمال للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٦.

الامارة، لمى مضر، الاستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٩.

اوغلو، احمد داود، العمق الاستراتيجي موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية ت: محمد جابر ثلجي وطارق عبد الجليل، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠١١.

بابيف، بافل، الاتحاد الروسي كفاح من اجل التعددية القطبية و إغفال للعواقب، في: جرايمي هيرد (تحرير) القوى العظمى والاستقرار الاستراتيجي في القرن الحادي والعشرين، مركز الإمارات للدراسات والبحوث، ابوظبي، ٢٠١٣.

باكير، علي حسين، تركيا الدولة والمجتمع المقومات الجيوسياسية والجيواستراتيجية، في: عبدالعاطي، محمد (محرر)، تركيا بين تحديات الداخل ورهانات الخارج، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠١٠.

بريجنسكي، زبيغنيو، رقعة الشطرنج الكبرى: الأولوية الأمريكية ومتطلباتها الجيوستراتيجية، ت: امل شرقي، الأهلية للنشر، عمان، ١٩٩٩.

بريجنسكي، زبيغنيو، رؤية استراتيجية أمريكا و أزمة السلطة العالمية، ت: فاضل جتكر، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠١٢.

البياتي، سرمد خليل إبراهيم، التوجهات السياسية والاقتصادية التركية حيال دول آسيا الوسطى بعد الحرب الباردة وأفاقها المستقبلية، دار السنهوري، بغداد، ٢٠١٦.

بيرلو، سام، الإنفاق العسكري والتسلح، في التسلح ونزع السلاح (sipri)، الكتاب السنوي، معهد ستوكهولم لابحاث السلام، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان ٢٠١٣ .

التكريتي، هاشم صالح، المسألة الشرقية، المرحلة الأولى ١٧٧٤-١٨٥٦، بيت الحكمة، بغداد، ١٩٩٠.

جفال، عمار، التنافس التركي الإيراني في آسيا الوسطى والقوقاز، مركز الإمارات للدراسات والبحوث، أبوظبي، ٢٠٠٥.

خشاب، جلال، آفاق الانتقال الديمقراطي في روسيا، المركز العربي للأبحاث، بيروت، ٢٠١٥.

الخماش، رنا عبدالعزيز، النظام السياسي التركي في حزب العدالة والتنمية ٢٠٠٢-٢٠١٤، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١٦.

خولي، معمر فيصل، العلاقات التركية. الروسية من ارث الماضي إلى افاق المستقبل، المركز العربي للأبحاث، بيروت، ٢٠١٤.

دودز، كلاوس و اتكنسون، ديفيد، الجغرافيا السياسية في مائة عام (التطور الجيوبوليتيكي العالمي)، ج١، ت: عاطف معتمد وعزت زيان، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٠ .

دوغين، الكسندر، أسس الجيوبولتيكا مستقبل روسيا الجيوبولتيكي، ت:عماد حاتم، دار الكتاب الجديد، طرابلس، ٢٠٠٤.

ذنون، طارق محمد، الفكر الاستراتيجي الروسي في القرن الواحد والعشرين، دار الاكاديميون للنشر، عمان، ٢٠١٦.

زوركر، اريك، تاريخ تركيا الحديث، ت: عبد اللطيف الحارس، دار المدار الإسلامي، بيروت، ٢٠١٣.

زيدان، ناصر، دور روسيا في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا من بطرس الأكبر إلى بوتين، الدار العربية للعلوم، بيروت، ٢٠١٣.

شحيل، احمد حسين، العلاقات الروسية الاسرائيلية ١٩٩١-٢٠١٣، دار امجد للتوزيع، عمان، ٢٠١٧.

شلال، مازن حميد، المتغير العسكري في العلاقات الروسية – التركية منذ بداية القرن الواحد والعشرين، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، قسم العلاقات الدولية، كلية علوم السياسية، جامعة نهرين، بغداد، ٢٠١٧.

عبد الفتاح، عصام، القيصر التحدي .. الإرادة .. صناعة عالم جديد، كنوز للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٥.

عبدالجليل، طارق، العسكر والدستور في تركيا من القبضة الحديدية إلى دستور بلا عسكر، ط٢، دار نهضة مصر للنشر، القاهرة، ٢٠١٣ .

عبدالفتاح، بشير، تجديد الهيمنة الأمريكية، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠١٠.

عبدالمنعم، ممدوح، تركيا والبحث عن الذات، مركز الأهرام للنشر، القاهرة، ٢٠١٢.

فاسيلييف، اليكسي ميخائيلوفيتش، روسيا في الشرقين الأدنى و الأوسط من الرسولية إلى البراجماتية، ت: المركز العربي للصحافة والنشر، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٦.

فاضل، حسن، دور الاوراسية الجديدة في تطور الفكر الاستراتيجي الروسي، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠١٩.

فاولر، جراهام، الجمهورية التركية الجديدة، مركز الإمارات للدراسات والبحوث، ابو ظبي، ٢٠٠٩.

فاولر، جراهام، القضية الكوردية في تركيا، ت: هافال، مؤسسة موكرياني للبحوث والنشر، اربيل، ٢٠٠٧.

قدورة، عماد يوسف، روسيا وتركيا: علاقات متطورة وطموحات متنافسة في المنطقة العربية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، ٢٠١٥ .

قلعجية، وسيم خليل، روسيا الاوراسية زمن الرئيس فلاديمير بوتين، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠١٦.

كابلان، روبرت د، انتقام الجغرافية، ت: إيهاب عبد الرحيم، الكويت، ٢٠١٥.

كاليكي، جان هـ ، غولدون، ديفيد ل.، الأمن والطاقة نحو استراتيجية سياسية خارجية جديدة، ت:حسام الدين خضور، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠١١ .

كرادش، شعبان، من سياسة تصفير المشكلات إلى قيادة التغيير تفسير التحول في السياسة التركية، منشورات مجلة رؤية تركية باللغة العربية، إسطنبول، ٢٠١٢.

كرامر، هانس، تركيا المتغيرة تبحث عن ثوب جديد، ت: فاضل جنكر، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠٢.

الكوخي، محمد، الأزمة الأوكرانية وصراع الشرق والغرب وجذور المسالة و مآلاتها، المركز العربي للأبحاث، بيروت، ٢٠١٥.

كيطان، احمد يوسف، تركيا في عهد حزب العدالة والتنمية تحولات الداخل و رهانات الخارج، دار امجد للنشر، عمان، ٢٠١٤.

لوتربيك، ديريك، و انغلبريخت، جورجي، الغرب وروسيا في البحر الأبيض المتوسط نحو تنافس جديد، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي، ٢٠١٠.

لوزيانين، ش.غ، عودة روسيا إلى الشرق الأوسط، ت: هاشم حمادي، مؤسسة المدى للإعلام، بيروت، ٢٠١٢.

ليش، دايفيد دبليو، سورية سقوط مملكة الأسد، ت: انطوان باسيل، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، لبنان، ٢٠١٤.

ماتران، روبير، تاريخ الدولة العثمانية، ت:بشير السباعي، ج١، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٩.

مجيد، دياري صالح، التنافس الدولي على مسارات أنابيب نقل النفط من بحر قزوين، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي، ٢٠١٠.

محافظة، علي، تركيا بين الكمالية و الاردوغانية ١٩١٩-٢٠١٤ ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠١٥.

معوض، عقيل سعيد، السياسة الخارجية التركية الاستمرارية والتغير، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ٢٠١٢.

ميراك، موريال، و كيم، جمال، السياسة الخارجية التركية، تجاه القوى العظمى والبلاد العربية منذ العام ٢٠٠٢، بيروت،٢٠١٤.

نعمة، كاظم هاشم، السياسة الآسيوية روسيا في السياسة الآسيوية ما بعد الحرب الباردة، دار أمنة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٤.

نعمة، كاظم هاشم، تركيا القوى الوسطى من أتاتورك إلى اردوغان، دار أمنة للنشر، عمان، ٢٠١٧.

النعيمي، احمد نوري، الصراع الدولي على الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى الأنموذج التركي، دراسات استراتيجية، عدد٥٣، مركز الدراسات الدولية، بغداد، ٢٠٠٣.

النعيمي، احمد نوري، العلاقات التركية الروسية دراسة في الصراع والتعاون، دار زهران للنشر، عمان، ٢٠١١.

نورالدين، محمود، تركيا الصيغة والدور، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، ٢٠٠٨.

الهنداوي، جواد، سورية والمنطقة والاتحاد الأوربي بعد إسقاط الطائرة الروسية، أبحاث استراتيجية، مركز بلادي للأبحاث، بغداد، ٢٠١٦ .

يوسف، عماد، تركيا استراتيجية طموحة وسياسة مقيدة مقاربة جيوبوليتيكية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبوظبي، ٢٠١٥.

توفيق، سعد حقي، السياسة الإقليمية التركية تجاه دول الخليج العربي ٢٠٠٢ ـ ٢٠٠٨، مجلة العلوم السياسية، عددان ٣٨.٣٩، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠٠٩.

حيدر، محمود، جيوبوليتيك الحافة: في الصراع المستحدث على اسيا الوسطى، مجلة حمورابي، عدد ١١، بغداد، ت٢ ٢٠١٤.

الخيري، نوار محمد ربيع، الأهمية الاستراتيجية لجمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية بين الأوضاع الداخلية والاهتمامات الدولية، المجلة السياسية والدولية، عدد٢٢، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، بغداد، خريف ٢٠١٢.

دياب، احمد، هل تسترجع روسيا تاريخها السوفياتي في الشرق الأوسط حلفاء روسيا .. وارث برجينيف، مجلة المجلة، الشركة السعودية للأبحاث، الرياض، عدد ١٥٨٨، اكتوبر ٢٠١٣.

الربيعي، قاسم حسين، روسيا وتركيا: المصالح المعقدة وصراع النفوذ، مجلة ابحاث استراتيجية، عدد١٢، بغداد، ٢٠١٤.

زادة، زلماي خليل، التقييم الاستراتيجي، دراسات مترجمة، عدد٢٥، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الامارات، ١٩٩٧.

السعدون، حميد حمد، الدور الدولي الجديد لروسيا، مجلة دراسات دولية، عدد٤٢، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، بغداد، ٢٠٠٩.

الشيخ، نورهان، روسيا وأزمة أوسيتا الجنوبية: توزان جديد للقوى الدولية، مجلة السياسة الدولية، عدد١٧٤، مركز الأهرام للدراسات الاستراتيجية والدولية، القاهرة، ٢٠٠٨.

عتريس، طلال، التحالف الإيراني الروسي: ضفاف مفتوحة، مجلة حمورابي، عدد١١، بغداد، ٢٠١٤.

كاظم، محمد كريم، الازمة السورية وتأثيرها في معادلة المصالح الإيرانية التركية، مجلة حمورابي، عدد١١، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، بغداد، ٢٠١٤. ١٥٨-١٧٥

ابو ريا، امجد، ملف العلاقات التركية الروسية.. صراع تاريخي ومصالح مشتركة، نون بوست، ٢٠٢٠/٢/١٦، https://www.noonpost.com/content/35971، تاريخ الزيارة: ٢٠٢٠/١١/٢١.

اسالخانوفا، اينا، اتفاق لتفعيل التنسيق العسكري الاستخباراتي بين روسيا وتركيا، ٢٠١٦/١٠/١٠، متاح على الرابط https://arabic.rt.com ٢٠١٩/٥/٧

إيسايف، د.ليونيد، القضية الكردية في تاريخ وسياسات روسيا، ت: د. كريم الماجري، مركز الجزيرة للدراسات،٢٣/٨/ ٢٠١٨، https://studies.aljazeera.net/ar/reports.html ٢٠٢١/١/٢٠

ايغور دليغوي، التوازن الحرج: أبعاد تنامي العلاقات الروسية الكردية، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات، ابو ظبي، ٢٠١٥، https://futureuae.com/m/Mainpage/Item ٢٠١٩/٥/٧

بورشفسكايا، انا، الدور الكردي في لعبة القوة الروسية في الشرق الأوسط، موقع الغد، ٢٠٢٠/٨/٢٢، https://alghad.com ٢٠٢١/١/٢

بلجي، بيرم دبلوماسيّة جيوسياسة النزاع في سوريا الأوراسية القوميّة روسيا تركيا الاتحاد الأوروبي، ت: حميد العربي، ٢٠ حزيران (يونيو) ٢٠١٩ https://orientxxi.info/magazine/article3167... ٢٠٢٠/٥/١

التلاوي، احمد، ناجورنو كاراباخ زنذر معادلة جديدة للصراع الروسي التركي، ٢٠١٦/٤/٥، متاح على الرابط www.noonpost.org/content ٢٠١٩/٥/٧

دالاي، غالب، لِمَ تراهن تركيا على روسيا ؟، مركز بروكنجز، الدوحة، ٢٠١٩/٦/١٥، https://www.brookings.edu/blog/order-from-chaos/2019/07/17/

شعلان، ناهد، تحولات موسكو : تطلعات روسيا في ظل العقيدة العسكرية الجديدة، ٢٠١٥/١٠/٣، متاح على الرابط https://futureuae.com/ar، ٢٠١٩/٥/٧

طلعت، محمد، العلاقات التركية الروسية مجالات التقارب وقضايا الخلاف، رؤية تركية، متاح على الرابط www.rouyaturkiyyah.com ٢٠١٩/٥/٧

عبد العظيم محمود حنفي، الشرق الاوسط صراعات ومصالح ، متاح على الرابط https://books.google.iq/books?id ٢٠٢١/٣/٤

عبدالفتاح، بشير، خيار تركيا الاوراسي، الشروق، ٢٠٢١/٢/١، https://www.shorouknews.com/columns/view.aspx?cdate=01022021&id=66b566c2-baf0-4422-b261-2a288305e1bf ، ٢٠٢١/٢/٢١

فرهاد حمي، الاوراسيون الأتراك.. من موقع المعارضة ضد الغرب إلى تبوء السلطة(٢)، مركز الدراسات الكردية، http://www.nlka.net/news/details/870، 31/7/2019.

كنان، غنوة، تقرير أمريكي: اردوغان المحرض الرئيسي للصراع في ناجورنو قره باغ والنزاع يبشر بنهاية حلمه العثماني، الرؤية، https://www.alroeya.com/60-64/2171248. 14 ٢٠٢٠/١٠/٣.

مجدخان، محمد، سياسة روسيا الخارجية اليوم والبحث عن دور عالمي مؤثر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١١، متاح على الرابط www.caus.org.lb ٢٠٢١/١/٢٣

نيوف، صلاح، الجذور التاريخية للصراعات الجيوسياسية الروسية التركية، ج٢، الاتحاد بريس، https://aletihadpress.com ٢٠٢١/٣/٢٤.

يونغ، مايكل، اللعب بالنار في جنوب القوقاز، ديوان- مركز مالكوم كير-كارنيغي للشرق الأوسط، https://carnegie-mec.org/diwan/83236 ، 16/ ١١/ ٢٠٢٠.